



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>





١٢٤٨
Husaynī

مسامرة الاقلام

في محاور مصر والشام

وهي محاوره ادبيه شعريه نثريه من قلم

محى الدين سعيد الحسينى البغدادى

من معلمى اللغة العربيه

في المدرس الاهليه



يا ليلة أنس قد حسنت * بكأمال الصنفو لمحبيها

بمحاوريات الاقلام * م تسامرنا طرباً فيها

فأنى الدارنح بسعدى حه * ظا حرق الطبع المنشبا

١٤٦ ٩٨٨ ٢٠٤ ١١٢ ٤٣٦

سنة ١٨٩٦



طبعت بنفقة المؤلف

* بالمطبعة الحديويه وجريدة الكمال بالسكة الجديده بمصر *

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تجاوزت أقلام النهي في نظم انشائه وتبحرت أفهام
الوري في عظم أشيائه أحمدته جمل الأرض ذلولاً قزاراً وفجر من
خلالها عبونا وانهارا وجمل فيها رواسي أن تيمد أو تدور وقال
امشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور وأصلى واسلم على
أفضل الثقلين وأشرف الخافقين سيدنا محمد وعلى آله الأطهار
وصحبة الأخيار ما تولى الليل والنهار .

وبعد * فيقول راجي الإعانة من ربه الهادي محيي الدين
سعيد الحسيني البغدادي لما وفقني الله اللطيف بالقدوم إلى
الازهر الشريف أقمت فيه أربع سنوات أجتني من علومه
الثمرات فبينما كنت ذات يوم من الأيام جالسا مع جملة
من الإخوان الكرام وكان البعض مصريا والآخر من الشام
اذ خطرت ببالى الاوطان سيما الاحباب والخلائق فعمت هذه
الايات تشوقا لتلك الاوقات وهي

وجدي وصبري مألوف ومهجور * والدمع والقلب مطلق وما سور
والحب والحب مبعود ومقترَّب * والعذل والمذر ممدود ومقصود
والبعد والشوق اضناني وارقني * فالنوم واللب مسلوب ومسحور

وبارق لاح شاميا فذكري * ايام انس لها في القلب ناثير
 مجامع الصفومرت كالخيال بها * في روضة طلحها ندي وكافور
 تري الزهور گست اطرافها حللا * من كل لون له في الحسن تطير
 فالياسمين توالي عرفه ارجا * مم النسيم فوافي منه تعطير
 والاس باهي الخزامى في ملابسه * وروح يغانها بالطيب منشور
 والورد ورد خدي فلها فبدا * للتمر حننه تهليل وتكبير
 لذا الشقيق دنامنه يقبله * فم البنفسج والمنشور منشور
 ليكن نرجسها عيناه ناظرة * مثل الرقيب اذا ما الوصل ميسور
 والطير يشدو على الافنان من طرب * مذ اطلقت صوتها تلك النواصير
 كذا المزار بغيننا وقد رقصت * على ترغفه تلك المصافير
 اما البلابل قد كادت تخاطبنا * باحبذ انطفاها لو كان تعبير
 فيا لها من اويقات نبيت بها * وكلنا من شمول الراح مسحور
 ومن كؤس اذا مادارها رشاء * مهفف فيه كل الحسن محصور
 يسقى المدامة من كاس ومر تشف * في جفنه من بديم السحر تحبير
 ففعل تلك اللبالي عودة واري * ارضابها العين والولدان والخور
 باشام ان الثنائي كاد يثلفني * وجدا وقلبي بالاشواق معمور
 جسمي بمصر نجبل لاحراك به * باق وقلبي بارض الشام ماسور
 ثم قرأناها على اخواني الحاضرين . وحدثهم عن مافي الشام من
 المنزهات والبساتين . وما فيها من المناظر البهية . والرياض الاربجية .

فقال احد المصريين وكان عذب الكلام . ان في مصرنا اشياء لا وجود
لها في انشام . ولا شك ان مصر تفضل عليها من امور واضحة . وبراكين
راجمة . فقلت له ان كنت ممن يزعم ذلك . فحرر ما خطر ببالك . واجعل
بيني وبينك محاورة ادبية . بان نتكلم عن لسان مصر وانكلم عن لسان
الجهات الشامية . وگلانا يظهر اني بلاده من الفضائل . امام من حضر
من الاخوان الافاضل . ونجعل بيننا حكماً عادلاً . بحيث لا يكون
مصرياً ولا . فاجاب على ما اقترحت عليه . وحسن ذلك لديه . غير
انه اخلف الوعد . ولم يوف بالهد . فلما مضت المدد المديدة . ولم يوف
مواعيده . حثني بعض الاخوان على ان اعملها وحدي . واعتني بها
جهدي . فعملتها والحمد لله قد جاءت طبق المرام . استغفر الله من
الاثام . وقد نسبت روايتها للنكر انقاب . حينما خلت انه اعظم
صائب . وما اقدمها بين يدي الاحباب . لتكون تذكرة لاولى الالباب .
ملتصاً بمن تصحفها . وقرأها وعرفها . ان يصفح عن زلاتي . ويفض
الطرف عن خطائي وعثراتي . فانها اول ماسحت به الافكار الضميمة .
وفقني الله واياكم للاعمال الشريفة . انه لطيف خبير . وبالاجابة
جدير . قنلاً

روبدأ ذوي العلبا اذا ماراً يتعوا * بها خطأ فالعذر من ذاك اكبر
(وما سمي الانسان الا لنسبه) * وانتم بهذا القول ادري واخبر
ورب جواد طوقه . به يجهر * وفي حومة الميدان بكبو وبمثر

ولو فلم الكتاب كان منزماً * دواماً عن الزلات ما كان يگسر
 (حدث القلم الصائب . عن الفكر الثاقب) . قال بينما كنت بمحضرة
 العقل جالساً . وكلانا بصاحبه آنساً . لتجاذب اطراف الحديث الرائن .
 ونشاصر من الفكاهات الرقائق . واذا بابننا . مختصمان . قد دخلنا
 عليه . ووقفنا بين يديه . فقال ماشانكما . وما الذي اتي بكما .
 فتقدمت احداً بكل احترام . وابتدأته بالسلام . ثم قالت ايها الامير
 صاحب الحكم والتدبير . رفع الله شانك . واعلى في افق التمييز مكانك .
 وانا ط بك غايات الاماني . وجعلك زينة لهذا النوع الانساني . ان
 بيني وبين هذه محاورة . وخصاماً ومشاجرة . في دعاوي مهمة . ودعاوي
 مله . وقد رضىناك حكماً ياذا الفضل . فاحكم بيننا بالعدل . واقض
 لصاحب الحق بالطافك . ولك منا جزيل الشكر على انصافك . ثم انشدت
 يا سيداً له السلاء السوافر * وماجدا به الورى تفاخر
 اني انا مصر التي تبائر * وهذه الشام التي تحاور
 وقد اتت بنفسها تخاطر * وتدعى التفضيل اذ تنافر
 والفضل لي بين الانام ظاهر * وكلما اقمعتها تشاجر
 بالزور او تقول قال الشاعر * وما درت بان ذاك جائر
 واعجابه ما الذي تجاهر * فيه على اليوم او تناظر
 المهمها احقد هواها الفاجر * يوما فالها هابها التكاثر
 كلا فسوف يعلم المكابر * لا بد من هذا الجدال آخر

فاحكم لنا بالعدل يا ذا الماهر * واختر من الاقوال ما يجاصر
اولاك ما تفي به رب قادر

ثم جلست ولسانها عن النطق حبست فما مضت ثانيه حتى
تقدمت الثانية . وابتدأته بالتحية . بالفاظ درية ثم قالت أيها الجليل .
صاحب المجد الاثيل . رفع الله قدرك . واطلع في افق التدبير بدرك .
واناظ بك غايات المرام . وجعلك زينة للاتام . ان بيني وبين
هذه منازعه . ومناقشه ومدافعه . في امر عظيم . وخطب جسيم .
وقد رضيتك حكما بالحق . فاحكم بيننا بالصدق . واقض لصاحب البرهان
الراجح . ولك منا جزيل المدائح ثم انشئت

باسمها له العلى تنبهي * وما جذا به الورى تنبهي
اني انا الشام السقي تراها * وهذه مصر قد اعترها
نوع هومي فاتبعت هواها * جاءت بما قد كسبت يداها
تفاخر الشام التي حباها * رب الملاحسنا فلا يضاهي
واعجباه ما الذي دهاها * فتلك نفس جيل من سواها
المهم فجورها نقواها * ففتحت مع الفجور فاهها
ولا تخاف ابا عباها * قد افلح اليوم الذي زكاها
هذا وقد خاب الذي دساها * فاحكم لنا بالشمس وضحاها
والقمر الزاهي اذا تلاها * واختر لكل حجة اقواها
اولاك ربي رفعة وجاها

ثم قدمت . ولسانها عن النطق عقدت قال فابتهج العقل غاية الابتهاج
حتي صار كالسراج الوهاج . فبسمل وحوقل . وحمدل وهمل . وفصل
الخطاب . بدون اطناب . ثم قال اهلا بكما من زائرتين محاورتين
ان هذا المقصد وجيد . وبحث فريد . فاذا اردتما الحق والحكم
بالعدل والصدق . فلتقم كلتا كما وتفتخر بما اليها ينتمي . مظهرة عيوب اختها
بادلة قاطمة . وبراهين ساطعة . مع مراعات الایجاز . واجتناب الالتغاز .
وبعد ذا نرى من اقوا كما حجه . واوضح كما محجه . فنحكم له . بعد ان
تأمل جملة ١ ثم انشد

أيتها الزائرتين اتما * بشري فقد باغتما مارتما
ومنزلا رجبا لقد حللتما * قد سرنى والله ما حدثتما
باعجب الاخبار حتما جئتما * واغرب الاقوال ما املتما
جهلتماني حكما وقلتما * اقض لنا بالعدل قد ظفرتما
باصدق الحكم اذ ارضيتما * منى فقد نبجعتما ولنلتما
عدلا وما رجوتما حزتما * والان فلتشرع اذ ارغبتما
احدا كما حتى متى وفيتما * تحاورا نختار ما ذكرتما
ملخص القول الذي اتيتما * وناخذ الترجيح مما فهتما
ونقض بالحق لمن اردتما * هذا الذي رايته ان شئتما
فلتبند احدكما هديتما

قال فما فرغ من كلامه . واغمد حسام نظامه . حتى نهضت مهر

واقفه . وشرعت بالقول غير خائفه فحمدك يا من انشأت هذه الكائنات
على حكم نظام . وابدعت فيها من العجائب ما يجير الافئدة والافهام .
فجعلت الازمنة اطوارا . والامكنة اقطارا . قروناً واعواماً . وسهولا
واعلاما . سنين وشهورا . ويديساً ومجوراً . ليلاً ونهاراً . ونباتا وأشجاراً .
اياماً واسابيع . وجزائر وبتاييع . ساعات ودقائق . ومسالك ومفارق .
حمداً يجرسنا من حسود مضر . ويذلنا النصره على عدو مستمر

وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد الامين . انزل عليه ادخلوا مصر ار
شاء الله آمين . وبلى آله وصحبه . وعثرته وحزبه . ما اقيمت لنصره
الحق حجج دامغات . وتفرقت انصار الباطل بالادلة والاثبات (وعد)
فان من ارتدي برداء السندباد . في جوب البلاد . وامتلح متن الماثبات
وكابد احوال الماثبات . وجاب من البسيطة اقطارا . وقطم دون ذلك
سهولا واوعارا . وانجد وغرب . وغور وجنب . وسلك كل منسجم ومضيق .
من طريق الي طريق . واختبر احوال الناس . على اختلاف الاجاس .
واستبطن ما بمعاشرتهم من الوحشة والاياس . وسبر آدابهم ومعارفهم .
وظرائفهم ولطائفهم . وذاق مطاعهم ومشاربهم . وعرف سيرهم ومشاربهم .
وحواضرهم وبواديهم . واجتمع دلي نواديهم بواديهم . ونامل بعد ذلك
مليا . تبين له الحق جلليا . وميزني على سائر الاقطار . والجهات والامصار . سيما
اذا عمل قياساً فكرياً . وتقديراً ذهنياً . بيني وبين ما سوى من البلدان .
من الحضارة والعمران . لانكشف له الامر وعرف . ان الدر ليس

كالصدف . وانتصف لي امام محكمة المناظره . في الماقنة والمحارره . وانتصر
شاهده . وكان قول القائل نعم شاهده

ما مصر الا منزل مستحسن * فاسد طنوه مشرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فقيموا ارضا صعيدا طيبا
ومجمل القول بلا تفصيل . ان لي علي الشام تفصيل . يعرفه المارفون .
ويدريه الذين هم على فضائل واقفون . فان ترابي لك يا شام . خطأ في
هذا الكلام . فدونك نافر بنى امام هذا الامير المادل . واظهرى لنا ما عندك
من لفضائل . والافاقطى من الفوز الامل . فاني اخاف عليك الوقوع في شرك
الحجل . ثم جئت . قل ننهضت الشام نهضة هائلة . وشرعت بالكلام
قائله

مالهج لسان بافضل من حمد الله . ولا اجمع سمع باجل من لاله الا
الله . رب السماء والطارق . والمغرب والمشرق . المنزه عن الجبهة
والمكان . المقدس عن الوقت والزمان . فمادرت رحي الافكار على
قطب الامعان فيما اوجد . الا ولجت في محيط العجز عن الاحاطة وسواء
من تقاعس اوجد . ولت قبل ان يلت من ذلك غليلا . وآبت آسفة
تلو وما اوتيتم من العلم الا قليلا . وكم جابت بلاقع التصورات تاهت او
طوح بها الجوب الي اقصى التقصير فتلاها . احمد . قد غمرني بالآله
و باركني بانبيائه واوليائه واصلى واسلم على نبيه ورسوله اصل دوحة الكمال
غيث ربه الهداية المطال . يدنا محمد الذي اسري به من المسجد الحرام

الى افضل مساجد ارض الشام • وعلى آله الاخيار • وصحبه الابرار الذين
 نشروا اعلام الفتوحات لنصرة هذا الدين • فبشروا بنصر من الله وفتح قريب
 وبشر المؤمنين • ما يم رغب اشرف البلاد • اوشدا بذكر اوطانه
 شاد لم وبعد فلما كانت هذه السكرة مختلفة الاقطار محتوية على قري وامصار •
 وخراب ومهران وبقاع وبلدان • وجبال شامخات • وبطاح مرميات
 وصحاري دلال • وكشبان ورمال • وسهول وأوعار • ومياه واشجار •
 وجنائز وبحور • ودور وقصور • وجذب وبلاقم • وخصب ومزارع •
 وابيضاض واحمرار • واخضرار واصفرار • فأشبهت بعروس • قد تزينت
 بأجمل ملبوس • وصارت تنباهى بجهاتها الباهرة • كدباهى السماء بالانجم
 الزاهرة • وكما ان الشمس في السماء • هي اعظم الكواكب نورا وبهاء •
 ففي الارض ايضا شمس منيره • الا وهي ارض الشام المقدسة الشهيرة •
 فكان لسان حالها يقول بلامين • يامن لم يرني راي العين • اسمع مني
 هذين البيتين

انا جنة الدنيا وروض نعيمها * ومماسني دون الاماكن مبهرة
 يدعوني شاما لاني شامة * مطبوعة حسناء في خد السكرة
 وانا ارض شرفها الله بمقدسه المكرم • وخاطب موسى على سينائها
 وكلم • فاعمرني يا مصر ما جسرك • على المحاوره • والجدال والمناظرة • ام
 كيف يخفق لك امامي الافتخار • وقد فضلني الله على سائر الاقطار
 وشيدي دعائم المجد واسسه • بقوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة • فتفد

الى الامم من كل مكان . من كل قاص ودان . ليزور وارضى الكرم .
 و يتمتعوا بانوارها العلية . وتطلبين مني بيان نعمائي . وما آثر ابتائي .
 فالاولي ان تنكبي عن الجدال . وتنقي عن هذا الجبال . فان فيه مناهل
 لاقدرة لك علي ورودها . وعقبات لا طاقة لك بصعودها . ولو ذكرت
 لك بعض ما بي من النعم . لاسرلى ذليك الندم . ثم جلست مكانها .
 بعد ان حسنت بيانها قال فعند ذلك نهضت مصر على قدميها . ولاحت
 دلائل العيظ بين عينيها . فقالت ايتها المتفاخرة . المدعية المتظاهرة . قد
 قلت شططا . واتخذت غير نمط المدل نمطا . فما هذا الادعاء الا كهمرح
 معدوم الدعائم . او قرقة نائم . فكان بك جنه . حتى شبت نفسك
 بالجنه . فما اجرئك على ذلك . وما الذي خطريالك . وم تستحقين هذا
 التشبيه البعيد . وبينك وبينه كما في عرض البيد . فان كان يبرذك الذمير .
 فذلك من انواع السـمير . او بمحرك الاليم . فذلك من انواع الجحيم . او
 بالثلوج القاطعة للطرق . المضره بالزروعات . او بما ينحدر مع الامطار .
 من الصخور والاحجار . التي تخط من رووس الجبال . فتسد ابواب البيوت
 العوال . حتي يخيل انها حجارة من سجيل . بلا تمثيل . واما افنخارك
 بوفور الرگان . وشد الرحال اليك من كل مكان . فما اوهي المري .
 من هذا الافترا . وارخي حبال الاشكال . في هذا الاستدلال . فما
 سمعنا فيما تقدم . من احد عليك تقدم . لاتخاذك منك وطنا . او يقيم بك
 زمنا . وانما الوافد اليك فغاية مآربه . الملم بالشيء ولا الجهل به . ولى بذلك

علامه • الاوهي عدم الآفاه • وحسي شرفاً وتمظيماً • ومجراً ومكرماً •
 ذكرى في القرآن المبين • اذ قال ته لي دخلوا مصر ان شاء الله آمين •
 وای ثناء بعد هذا الثناء • اوسناء بعد هذا السناء • فاناغرة وجه الثناء •
 تك دتمسدي نجوم الحضرة • ولقد دخلد لي في الخارج ذكر محمود • وعز غبه
 محدود • اما شمت يا شام في ما مضى من المصور • وانقضي في سالف
 الدهور • ما اكتسبته من المحاسن اليوسفيه • التي جمات لي دون اقطار
 المعمورة ابهى مزيه • ولم ازل بها ازدان • الى الآن • واتيه بها دلالة
 على سائر البلدان • سطعت في انحاء انوار الجمال اليوسفي • وتطمرت
 باربعه الزكي • فكم من مدن شدها • ورفم عمازها • ونهر اجراء • وبرأسدها •
 وارض مهرها وبالخبر غمرها • مكنه الله في ارضي تمكيناً • وجهه له على
 خزائن ارضي حفيظاً اميناً • اطعمني في زمن الجذب • فصرت في اخصب
 الخصب • واتي الي موسى الكاظم • بامر العزيز الميم • ودعنا الي طاعة
 مولاه • فرعون ومن والاه • وحيث فرعون طغي وجحد وبغى • طهرني
 الله من دنسه تطهيراً • فراح غريقاً ولاقى سميراً • واباسم ثغري الاسكندري •
 بمقام دانيال النبي • وان رمت ثبات ما فات • ولصديق ما اليه اشرت •
 فملك بكتب التاريخ فطالعها • تجدد في زيادة عن ما وصفت لك فيها •
 والذي لا يحتاج لي دليل • ولا قال فيه ولا قيل • بل هو ظاهر للعيان •
 يشهد به كل انسان • من قاص ودان • الأنوار الساطعة في جهاتي • والأسرار
 اللامعة في جنباتي • والنفحات المزرية بنفح الطيب • من بعيد وقريب •

التي مصادرها في اضرحة رجال اصطفاهم الله لكراماته واحسانه . وسقاها
صيب رضوانه . من في مقدمتهم آل البيت المصطفوي . الهاشمي العلوي
من هم في سماء المال شمس وقمر . من سادات طيبات وسادات أخيار . ومن
في مقدمتهم المقام الحسيني ثم الزينبي . ثم النفيسي ثم الفاطمي . وغير ذلك
مما يؤدى ذكرهم للطويل . ولا يحتاج النهار الى دال . فضلا عن
الاوليا . والصالحين والأتقياء . والمحبين والعباد . والقائمين والصائمين
والزهاد . والاقطاب والانبجاء . ثم انشدت . بعد ان شدت .

إشراك يا زائر القطر الذى وسما * بارض مصر فقد اوتيت احسانا
ارض مباركة بالاوليا . ولقد * نالت من الله اكراما ورضوانا
وقد اضاء الجمال اليوسفى بها * اذ كان يوسف فيها قبل سلطانا
وجاء موسى اليها حين طهرها * من الطغاة وعنهما كف احزاننا
لاسما آل طه في مساجدها * انوارهم اشرفت سرا واعلانا
ذاك المقام الذى ما أمأ بشر * الا ونال من الرحمن غفرانا
اعني المقام الحسيني الذي سطعت * اسراره للاولى يخشون حدثانا
ثم النفيسي ثم الزينبي كذا * لك الفاطمي الذي نرجوه احبانا
هذى كراماتهم للناس ظاهرة * فاقصد تري ما نرجى منهموا باننا
ولذ باسرارهم في كل نائبة * والزم مقاماتهم يا صاح أزماننا
فما أنت مني في التمثيل . الا كقطرة من السحاب او نهلة من بحر النيل .
فكفى عن الانتخار . والزبي الاقتصار

قال فما طرت لسانها . وجلست مكانها حتى وثبت الشام وثبة
 الليث . والقت رحل الوجل الي حيث . واستلت لسان الرد . استلال
 العارم الحد . وقالت ابتها الملقبة بدها الي الحمام . البأسة من شوائب
 الملام . على من هذه اللهجات . وان هذه الرهجات . والي م هذا التغلبط .
 وحتي م هذا التفريط . اظننت اني لمجاء . فجملت خطابك خبطة عشواء .
 كيف تفتخرين بموسي وي قدسي مقامه . ويوسف اذا كان فيك ملكه
 ومقامه . مع ان موسي بمد ان كان منك يتقرب . خرج خائفاً يتقرب . ولم
 يكن رجوعه اليك بالاختيار . بل بامر من العزيز الجبار . لاجل ان يخلص
 العبرانيين . من جور فوعون اللعين . حينما كان بسخرهم باصعب الاشغال .
 مثل حرث الارض وحمل الاثقال . وبذبح ابناءهم . ويستحي نساءهم . ويؤذي
 ذلك بلاء من ربك عظيم . وعذاب لو تعلمين اليم . ولولا هذه القضية .
 لما عاد اليك بالكلية . ولو استحسن فيك الإقامة والقعود . لاستوطنك
 بعد اغراق فرعون والجنود . وانما عهدك ارضاً لا تسكن . فلم يتخذ فيك
 مسكن . وارتمل بقومه الي الشام . لانهما جميع ابائهم الكرام . واما يوسف
 فانه ما اتاك بمراة . كلاب كان الله في ذلك اراده . ليجعله ملكاً علي ابناءك .
 حيث لم يكن فيهم من يابق لذلك . واذ كنت علي ضياع ملكك من
 الخائفين . جعله الله علي خزائن الارض حفيظاً امين . وبعد ان توفاه الله
 اليه . جاء موسي باحثاً عليه . حتي وجد من دله علي المقام . فنقل جثته
 الشريفة للشام فهنا بنى علي قبره وعناقه . ليعزبك علي بعده وفراقه . فاصفي

لاستماع شعري وعانيه . وتامل في معانيه

الابالسام اكرم من بلاد * مقدسة على طول البلاد
 حباها الله يمنا وابتهاجا * وكرم ارضها بالانبياء
 بخير الخلق اسرى من حجاز * اليها عند معراج السماء
 وفيها كلم الرحمن موسى * على سينائه باهي السناء
 وباركها بأسحاق ويحيى * وابراهيم جد الاصفياء
 ويعقوب ويوسف دانيال * وخير الصابرين على البلاء
 ويونس صالح وكذا * داود سليمان وهود بلامراء
 وذكر ياوذي كفيل يشوع * وحصرهم بهل عن اعتنائى
 واما الاولياء فلاحساب * لعدد جميعهم والانقياء

وبالجملة فلو كان نيلك حبرا . واشجارك اقلاما نبري . وارضك واهلك
 قرطاسا وحسابا . وارتد ان نجمي عددا وحسابا . لما امكنك مع الابداء .
 ان تحصري عدد ما عندى من الانبياء . اما الاولياء والصالحون . والعالمون
 العاملون . والقائمون الراكون اساجدون . والصابئون المحبون الماثون .
 والمسبحون العابدون الزاهدون . الذين لفظوا الدنيا لفظا . ولم يجعلوا لهم فيها
 حظا . مما لا احسن لعدد هم حصرا . ولا اوفي وصف قدرهم قدرا . قال ثم
 جلست وهي على استمداد . اسمع ما يرد من خصمها من اليراد . فلم يستقر بها القرار .
 حتى نهضت مصر نهضة الفارس الكرار . وهي تدير بلسانها رحي المرجعة .
 قائلة يا ايها النفس المطمئنة . ارجعي الي ربك راضية مرضية . واكفني

عن النزاع فما انت بالجاهلية . فالي م التماري والتنافس . ورفع المعاطس . فهلا
قرأت قل اعوذ برب الفلق . ليسكن ما بك من الحق . اولم ياتك نبأ العلماء
من ابناي . اولم تشعري بشعرائي وادبائي . فما انا الا انق سعد . في سماء
علاء ومجد . علمائي هم الكواكب السائرة . وادبائي هم الدراري الدائرة .
يستضاء بهم في ظلمات الجهالة المدهمة . ويشتد بهم الازر عند حل المشكلات
المهممة . من كل عالم عامل . وفاضل كامل . وبلغ اريب . وفصبح
اديب . وحبر في التحرير . ونحبر في التحرير . وبحبر في التحرير . وجه في
التفسير . وكل خطيب مصقع . بمزج البلاغة تلفع . وشاعر مجيد . يلبس
لقوله الحديد . اذا جال فكره في التشيب والغزل . لتراي لك امر القيس
يشد قفانك من ذكري حبيب ومنزل . فان لم يكن عندي سوى الازهر .
الذي هو بالعلوم والمعارف ازهر . لكفاني فضلاً وافتخاراً . ومجداً واعتباراً .
وان لم تدريه فهو جامع . لكافة العلوم جامع . انحصرت فيه فضائل الدنيا .
واقترنت عليه اسباب العلية . ولكم سارت بذكره الركب . ووفد اليه
الطالبون من كل مكان . فهو كشجرة اغصانها مورقة . اوروضة يتابعها متفرقة .
ترين فيه المدرسين في الحاقات . كما الدور اذا حاطت بها الحالات . يتطفل
على موائد فضلهم كل غريب . مفارق الوطن والقريب . ولم ار للعلوم داراً
الا وهو لها اساس . ولا روضة معارف الا وفي من قطره فيها الغراس .
ولا غنى علم الا وخزانة ادبه . مملوءة من شذور ذهبه . بل هو سوق
لا كسوف عكاظ اماله . اناس ينسجون الالفاظ . ويحكيون اودية الثروة .

والشرف . ويخرجون لآلئ السمادة من الصدف . ويستبدلون
الذي هو خير بالذي هو ادني . وتلك هي التجارة الحسني . اولئك الذين
ربحت تجارتهم وكانوا مهنيين . وارتقوا من الدرجات اعلى عليين .
لباسهم الاخلاص والخضوع . وحليتهم العبادة والخشوع . وبالجملة فكل
ما بك من فضائل وادب . فهو من درر بحري مكتسب . وفيما ينسبه لك
من الدلائل والتقريب . فهو من لكل لبيب . ثم انشدت

ياراغبا لذري العلياء مجتهدا * بشراك قد نلت ماترجوه من ارب
يم الى مصر تلق الفضل قد رفعت * اعلامه بين اهل العلم والادب
ابناء مصر الاولى للهجد قد غرسوا * فطاب جنيا وفرع الفير لم يطب
سموا على سائر الدنيا برغبتهم * نشر العلوم وحازوا ارفع الرتب
حق لمصر على كل البلاد بان * تزمي بازهرها والسادة النجيب
روض على مشله العلياء قاصرة * وفضله عم كل المعجم والعرب
نري الركائب من كل البلاد الى * رحابه قد سمت بالجد والتعب
كي يجتنوا منه اثمار المعارف اذ * هم يدرسون به من احسن الكتب
يا ايها الساكنون الكون اجمعكم * ان رتموا ان تنالوا منتهى الطاب
الاهلوا الى مصر التي رحبت * واستوطنوها تحوزوا غاية الارب

قال فعند ذلك انتفضت الشام انتفاض الاسد . واستحضرت من
الاجوبة الاسد . قائلة ايها المغرورة بهلماتها . وشهرايتها وادبايتها . ماذا
تفعم السفن الكثيرة . عند تلاطم الامواج الكبيرة . اتكبرين مغارس علمائي

• ومزارع شعرائي وادبائي • وابنائك لم تزل تبغني من فروعهم اثمارا •
 وتقطف من زروعهم ازهارا • فهم الاولى رضعوا اللبن النبالة • وقطعوا عن
 مراره الجهالة • واطلقوا اعنة الهمم الجياد • في ميادين الجدد والاجتهاد •
 وشمروا عن زئد وساق • فتصحفوا الكتب والاوراق • حتي ملكوا اذمة
 العلية • وفاقوا بمعارفهم اهل الغبراء • فاسسوا اصول الفضائل • والفوا بين
 المبين والمائل • فما منهم الا من كتب والف • وشرح وصنف • وحشي
 وقرر • وتامل وحرر • وعلم ودارس • وذاكر ومارس • وافاد وعرف • وما
 الممه الله اتحف • واملى والقي • والاخره خير وابقي • وهابي ما ثرم في
 مصر • ينتفع بها ابناء العصر • حتي كان اسان الحال • يقول بلا اشكال
 تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

ولا اينع ما عرسوا • وزخرف ما بنوا واسسوا • افتخرت بما فيك وادعيت
 الفضل لبنيك • علي انك ذات دراية تامه • ومعرفة عامه • بما عندي
 من المحلات المعده للتدريس • والزوايا وما يقرأ فيها من العلم النفيس •
 والجوامع المملوءه بالخلفات العلمية • والمحاضرات الادبيه • والاندية الجديده
 بنشر المعارف • والمجامع وما يتلى فيها من الطرائف واللطائف • ثم ازدهيت
 علي بازهرك المعلوم • وما يدرس فيه من العلوم • فليتك قبل ان عولت علي
 هذا الابرار • تمتعت بفكرك الوفا • فيما يقرأ فيه من الكتب والتأليف •
 والشروح والتصانيف • لتعرفي اصحابها • وتدري اربابها • وينجلي لك
 ان اكثرها من ثمره اناس خارجيين • عن انبائك المصريين • وغالب

هو لاء الرجال . بالاستقراء والاستدلال . هم شاميون . او عراقيون فياترى
 ماذا يكون غاي رجائك . حينما يتحقق لك بان انتساب هذه الماثر لغير
 ابنائك . فالاولى ان نصدى منبر الوداد . وتخطي خطبة المسافر للزاد
 وتقدمى لابنائى وافرا الثناء . بكل اخلاص وصفاء . وتطاي لهُم الرحمة
 والغفران . والعفو والاحسان . فان فضائلهم لازالت عندك تذكرو . وتاليهم
 في ابدى ابنائك تطوى وتنشر . خلفوا فيك حسن الذكار . فكافاتهم
 بالانكار . وجعلت ذكركم في حيز الكتمان . فهل جزاء الاحسان الا الاحسان
 . غفر الله عظيم ذنبك . ورفع الحقد من قلبك . فاسمعي ما اقول وحديثي
 بنعمة ربك

ان الزمان اذا اراد تفاخرا * بالعلم والعلماء يامن يسمع
 فليفتخر بالشام مع علمائها * فبذا يكون له المقام الارفع
 قوم لهم في كل فن آية * وبكل ناد شهرة قد اودعوا
 لاغر وقد فاقوا الوري بعلومهم * اذ حسنوا منها الاصول ونوعوا
 ودليل هذا صرح في آثارهم * تلك التأليف التي قد جمعوا
 باخاطب العلما ان كنت الذى * يبدو له في كل فضل مطعم
 حول الي الشام الرحال فانها * ارض نذل لها الاسود وتنخضم
 ما بين جايها وباب بريدها * قمر يغب والف بدر يطلع
 قال فقامت مصر وهي نهر راسها عجبها . وتنيه بد لها طربا . وهي تقول
 ان هذا لشي عجاب . ان هذا هو عين الاستغراب . فالي م تظهرين امامي

بغضا • وانا اني منك زرعا واخصب ارضا • تجري في انحاءى بحور وترع
 وانهار • بين نبات وزروع واشجار • ولا تتخلوا رضى من المزروعات في كل
 اوان • وهي ان لم تاخذ في الزيادة لاتاخذ في النقصان • ناتي عليها
 الاربعة فصول • وهي مزخرفة بانواع الاعشاب والبقول • وهلا رايت بحر
 النيل • العذب السلسيل • هو بحر واين منه الفرات • او الدجلة فهيهات
 هيهات • ولى في كل فصل لون يفوق عن لون • وكون يفوق عن كون •
 فتارة اخثال بملة خضراء • وتارة حمراء • وتارة صفراء وتارة بيضاء •
 وذلك عند ما يفيض النيل على الارض • فيلبسها بالطلول والعرض • ثم
 يتنازل بعد اروائها • ويبقى الفصل الذي فيه ثنائها • فتراى اخطر في ثوب
 سندسى • نصير بهي • فتكتسب اعشاي من الماء • والشمس والهواء •
 ما يزيد ما نموا • وخصبا وعلوا • حتى تبلغ الحبوب • وتزول الكروب •
 فاعطيهم ما زرعوا حصدا • فيربحون خزنا ونقدا • وتروج محصولاتهم •
 وتنطيب ما گولانهم • فتربني وقد تلونت بالملابس • والطير بين الزرع
 مؤانس • من حبوب واعشاب • ونخيل واعناب • وخوخ وعناب • وتفتح
 ورماني • وگمترى وبرتقان • وبطيخ وفقوس • وشام البسوس • فالبلج
 الزغلول • كالسكر الحلول • والبلح الامهات • كالسكر النبات • والحيار
 وما ادراك ما الحيار • لذى ينلا الديار • ويزيل الا گدار • فضلا عن
 الاطعمة والمما گولات • المصنوعة من انواع الخضروات • من قوطة حمراء •
 وبامية خضراء • وقرع اصناف • وبصلجان وخرشاف • والملوخية وما

ادراك ما الملوخية . ذات الاوراق المطوية . والرائحة الزكية . فضلا عن
 العدس المدشوش . والحمص المجروش . والفول المدمس . والمش المغمس .
 والضأن والدجاج . وحمام الابرار . والبقر والجاموس . والسماك المكيوس .
 وبالجملة فكل ما ذكرته فهو عنوان لما تقدم . وما نسينه فالحق به اعلم .
 قال فما جلست حتى قامت الشام . وقفة علي الاقدام . وهي تقول . شي
 يذهب العقول . ويذهب بالعقول . لقد كاد يدرگي المشيب . من هذ
 السبك الغريب . كم مرة اقول لك يا بارده . ان تجارة محاورتك كاسده .
 ومن عجب ان تفخر النمل مرة * بمسكنها عند النزال وتعجب
 تقول انالي منزل هل تضيفني * اليه فمندي فيه عيش طيب
 فقال وقد ابدي اليها تبسا * وفي منزلي الف من النمل يلعب
 وعند اذان الفيل طنت بعوضة * لاجل يخاف الفيل منها ويهرب
 فما كسبت من طننها عند اذنه * سوي ان راته ضاحكا تبعت
 الاكل قطر ما خلا الشام بمذب * وكل رباها لاصالة مخصب
 وفي الشام خيرات يعز وجودها * بمصر اذا ما انصف البيع مكسب
 قمت تناظرين بالمزروعات . وتنافرين المحصولات . والمالكولات .
 والحبوب والتمرات . الا ان صح عندي انك لاندري ما الشام . ولا لك
 شعور فيما لديها من الانعام . نعم نعم قد سمعت باسمي . ولكنك لم تنظري
 شيئا من رسمي . ولذا فخطاك عندي مغفور . وغلطك على الصنف مقصور .
 وبمك اسفي الي . لاحدئك بما انعم الله به علي ووفره لدي . اين انت

من ارض تبتلعك في سهولها المتسعة . او تجملك بين جبليين من جبالها
 المرتفعة . ارض تجري بها الانهار . بين النبات والاشجار . مياه لامة مطوعة .
 ولا ممنوعة . ولا تشوبها الزيادة او النقصان . في حين من الاحيان
 جاريه . صافيه . لا تتكدر . ولا تتغير . تنفرع على انحاء فروعها .
 فتسقي اصولا وتنبني فروعها . وتروى نباتا وزروعها . فتكتسي اراضي
 بالاثواب السندسية . والحلل النضرة البهيه . فترين فيها من الالوان
 ما يبحر الازهان . من كل اصفر واحمر . وايض واخضر . حتى تكاد
 الزرقاء . تحسدها على هذه النعماء . فلا تزال تختال في هذه الحسل .
 والمياه بين اعشائها كالحبات تملل . الى ان تبلغ الجيوب . وتجفها
 الجنوب . فيحصدها الحاصدون . ويدرסהا الدارسون . فيرفعونها بعد ان
 تدري يادرا كالجبال . ثم يحملونها على الجمال . فيبعثون بها الي الحضاره .
 للبيع والتجارة . فيبيعون ويربحون . وياكلون ويكتفون . ويتصدقون .
 وينفقون . ثم يشحنون مازاد . ويسفرونه للسلا . فما اسرع تجارتها .
 واروج بضاعتها . واحبها للانام . متي قيل هذه بضاعة الشام . فضلا
 عما عندي من الاشجار . المختلفه الاثمار . فترين دوحات عاويه . وقطوفها
 دانية . من عنب ذو عينين . وفتح ذلولون . ورمال كانهود . في
 صدر ام العنقود . وارج وبرتقان . قد مالت لثقه له الاغصان . وخوخ
 مورد . وگمتری مسجد . وتين ابيض . ومشمش مفضض . وبطيخ
 يحمل بلامين على كل بغل اثنتين . الى غير ذلك من الفواكه والخيرات

التي لا وجود لها في باقي الجهات تنسب الي الما كل والمشارب . في المشارق
والمغارب . فينادي عليها المناد . يا شامية البلاد . خوفا من الكساد . فيم
فقرك واطنابك . وعلام تنافسك واعجابك . وقد غمرتك بخيراتي .
واملاتك بشمراقي . ومن اين لك اللوز . والصنوبر والجوز . والفستق
التمين . والمشمش والملبن والقمر الدين . والانرج الملو . والبطيخ الخلو
وكذا الاقمشة المختلفة الاشكال والالوان . من الصوف والحريير
والكتان

اليست هذه الاشياء الكثيرة واردة اليك من بلادى الفذيرة
وهل جادت ارضك بشي من الخيرات سوي ماسمناه عنك في
بعض الايات واذا قلت يا موسى ان نصبر علي طعام واحد فادع لنا ربك
يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال
لهم موسى اهبطوا مصر فان لكم ما سئلتهم في ذلك القطر فكفاك كفاك
ما قد دهاك

قال فوثبت مصر . طامعة بالعز والنصر . وهي تقول قد بلغت الروح
الحناجر . ما هكذا شان المناظر . اتريد ان اتقياد الحسك اليك بالزور والباطل
فلعمري وهل يحسن ذلك لدى الحازم العاقل . فلكم تفوهتي امامي بكل
فهاه . فاصفح عنك واعتبر قولك من قبيل الزاح وانفكاه . اما شاهدي
رياضي وعياضي . وحداثتي وحياضي . ومنتهزهاقي الداعي للسرور .
الجالبة للفرح والحبور . اوقات معجبة . والصفاء موجه . سيار يبع الصعيد .

الذي تتجمع اليه المتزهون من بعيد . شمس صاحبه . وارض صاحبه .
وهواء جاف وماء صاف . وربة نزل عنها النيل . فصقل خدوها الاسيل
سيما عاصمة مملكتي . وواسطة منطقتي . التي فيها من الحداث والباساتين
والرياض والرباحين . ماشكله غريب ومنظره عجيب . ونفحاته
ممزوجة بالطيب . يقد اليها الوافدون من سائر الممالك ويسلكون الصعب
والسهل من المسالك . لترويح النفوس بارواحها المنعشة . وثرى النفوس
. في مناظر بساينها المدهشة . فيمتعون الانظار . وينزهون الافكار .
بمشاهدة مشاهدتها . وهيا كلها ومعاهدتها . وينتعمون في خلال مباسها
الزاهرة^٣ . ويتنشقون مارق من نسائتها العاطرة . لتبديل هواء وفسحه .
وانتهاب فرصة لاغتنام صحة والنيل وقتئذ منقوش الصحيفة بمداد ذهبي
يكتب النسيم على وجهه احرفا بالسرياني فتعمر من قوة ارواح كانوا طائر
بجناح فيعجب بها المتزهون . ويستبشرونها المعجون . سيما روضة الازبكية
المشهوره التي لم نزل بالصفاء والانس معموده . تجري في خلالها الانهار بين الدوح
والاشجار وتقرد الاطيار . على النصوص والاثمار . وتقشع روائح
الازهار الفلك في مياها تسبح . والعصافير على روس افنانها تصدح ولا غرو
بانها مرنع الاحباب . ومجمع الخيلان والاصحاب . يسمر فيها النديم .
ويتلاعب با كف اغصانها النسيم . فتقصدها الامراء . ونامها الشعراء . فان
كان عندك مثل ما عندي من البساتين . هيا فاذا كرى لنا بالبراهين . والا
فاذعني للحق وسلمي السلاح وكفي عن المحاوره والكفاح

قال فما أمسكت عن الكلام . حتى وقفت الشام . مظهرة الابتسام . ثم قالت
سبحان من افردني في الاولين والآخرين . بحسن الرياض والبساتين .
وانواع الازهار والرياحين . وجعلني عين هذه البسيطة في المنتزهات
والحدائق المزهرات . واودع بي مما تشبه الانفس وتلد به الاعين .
وتشاق اليه القلوب وتكل عن وصفه اللسن . فاين انت يا مضر من ارض
حلاها مولاها بانواع الزهر الرائق . وزينها بظرائف الشقائق . حتى اصبحت
تحتال عجا على سائر اقرانها . بحسن جناتها وبساتينها . ان كنت لم تدريها
. ولم تعلمي بمافيه . فاسألني عنها الشعراء . والادباء والظرفاء . والاحباب
والندمان . والاصحاب والخلان . كم لم من مسامرات . ومجمعات
ومحاضرات . وفكاهات ومناديات . وغزل وزهرات . بين الرياض
الناضرة . والحدائق العاطرة . يتفزلون الاشجار . على تلحين الاطيار .
وصوت النواصر ورقص العصفير . وتزويد الشجارير . وترنم البلابل . وغناء
العنادل . وضدح الحمام . وشدو البمام . والازهار وقتئذ ارنجها فانج .
والنسيم عليها غاد ورائج . والماء يجري بين الوانها الغضة . كأنه قضبان
من الفضة . من كل شقيق يشق جيب الموم . وينفسج منثور بين
منثور ومنظوم . وورد يرد بارواحه الارواح . وباسمين بجلب الافراح .
ونسرين يحلي عن القلوب غيم الاتراح . ورنجان يريم النفوس باريمه .
ونرجس يهيج الابصار بمخشن تديج . وهذا والنسيم يميل بقدود الاغصان .
على حركات الالحان . ويرقص الأعواد . على نغم الاعواد . هذا وقد اتخذت

القنابر . من الفصون منابر . واخذت تخطب علي رؤوس الافان . باغـرب
اللغات واطرب الالحان .

بشرا گمـوا يامعشر الندماء وجماع الشعراء والادباء
بشرا گموا جاء السرور اليكمـوا يسمي علي عجل بكل صفاء
قد انعم الله الكريم عليكموا بجلائل الانعام والآلاء
اولاكموا الشام التي روضاتها بزهورها تزهو علي الزهراء
فاذا الربيع تعطرت ارجائه بمزاج عرف زهوره الفيحاء
وگـمـوا اذا تفتحه الجبل تفتحت اكامه في الروضة الغناء
وگـمـوا نرجسه البديع اذا رنا للياسمين بغيره الصفراء
والورد ورد خده بميماله والفنن مال بقاءه ميساء
فتمتعوا بالوصل دوما واطربوا وتنعموا بتنغم الزرقاء
واجلوا گمـوا الانس بين حدائق فافت شقائقها علي الزرقاء
وتناشدوا الاشعار بين زهورها وطيرها وغصونها والماء
وتسامروا وتنادموا وتمازحوا وتداعبوا وتفاگموا بهناء
هذا هو الصفو الذي لا ينقضی بشرا گموا يامعشر الندماء

فباي شيء تناظرين . او باي لسان تماورين . فأيم الحق لو اطلقت
عنان الماورة . او اخرجت من كنانتي لسان المناظرة . لوليت الفرار . ولن
يقربك لقرار مع اني اسلب بلسان الرجاء . من ذوي المجد والعلاء . بان
يصفوني . وحتى يعطوني . كما اني اعهد من سيادة العقل المنير .

صاحب الرفعة والحكم والتدبير . من الانصاف والعدالة . والفطنة
والبسالة . والحكم والمكارم . الذي لا ناخذ في الحق لومة لائم . بان
يقضى بالانصاف ولو علي . ويمعكم بالصدق ولو يساق العذل الي . فاني
راضية باحكامه . متمتع الله بالاقبال شريف ابامه

قال فعند ذلك صعد العقل الى اوج منبر التمييز الاعلى . وارسل اشقته
الي كرة التفكر بالحكم لاجلي . وبعد ان تمن في ما امليا عليه . اختار من
اقوالهما احسن لديه . وجعل رأس الحكمة . خافة الله نصب عينيه . وشرع قائلاً .
وبسيف الحق فاصلاً . رب اشرح لي صدري و يسر لي امري . واحل
عقدة من لساني . يفقهوا قولي وتبيناني . واجعل لي سلطاناً من خطبتي اشد
به ازري وثبت به قدمي وجناني . كي نسبحك كثيراً . ونذكرك
كثيراً . انك كنت بنا بصيراً (اما بعد) حمد الله رب الارض والسماوات
وما بينهما من الكائنات . والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب
آلايات المعجزات . ولى آله وصحبه ذوي الحجج الدائمة . فقد اتعبتما
منكما انكر . واطلنا الكلام نظماً ونثراً . ونظاهرتما بالجدال اي تظاهرا . حتى كاد
يستولي عليكما القلي و يمتافر . فله در ما ابديتاه من النبالة . وظهرتاه من
المهم والبسالة . من الانفاظ لرفيعة . والمعاني الدقيقة . والفصاحات
التي لم ينهها حسان . والبلاغة التي جمعت من بديع المعاني والبيانات
والتسجيع المذرى بسجع الحمام . والشعر الذي يندش من سبكه النظام .
فلقد حيرتاني بهذا التماور العجيب . واهرتاني بهذا التفرد الغريب .

الله اكبر الله اكبر الله اكبر . لم ادر ايكم بالحكم اجدركم . وكلنا كما قطر
قد فاق الاقطار بحسن سيره . واستحق الفوز بالتفضيل على غيره . فيما
حزمتاه من العمران الفريد . والبيان المشيد . والوضع الذي فاق سائر
المدن بانتظامه . وازدهي على الافلاك في ترتيبه وانسجامه . من المناظر
الباهرة . والرياض الزاهرة . سيما بالاهالي الذين تفردوا بالشهامة العربية .
والغيرة الوطنية . والعزم الشديد . والحزم السديد . ونشر العلوم والمعارف .
واتقان الفنون اللطائف . وما ذلك الا بعناية مولاي . وحامي حماي .
من ايده الله بالنصر والجلالة . وقلده سيف الحق والعدالة . حتي طأطأت
لسطوته رؤوس الامم . وخضعت لاوامره رقاب العرب والعجم .
وصار مدح اوصافه الشريفة نادرة لكل قلب ولسان . وتباي به هذا
العصر على ماضي من الازمان . من لم يزل بالنصر والتأييد . مرفوع
الراية بقوة ذي الضول المجيد (سلطاننا مولانا السلطان عبد الحميد) الذي
سار الحلم شرقا وغربا . وشمالا وجنوبا . حتي وصل الي رحابه فوقف .
وعلى اعتابه دكف . فاو لي لكما فاو لي . ثم اولى لكما فاو لي . انا تكفنا
عن النزاع قبل ان يشتد . وتمسكا عن الاندفاع قبل ان يجاوز الحد .
وتعقدا بينكم صلحا . لتتالامادة ونجحا . وترفعوا ايديهم الضراعة
والابتهال . الي ذي الاكرام والجلال . ببقاء دولة غرست فيكم المجد فاشم
. والعز فاينع وازهر . حتي اصبحتما في هذا الامان . ولتأمن من الراحة
والاطمئنان . والاصلاح والاستقامة . والسعادة والكرامة . مالا يجمعه

عدد . ولا يفي بوصفه احد . واحفظا مني اقصيدة حميديه . وترى ما بتلاوتها
بكرة وعشية . فقد خالفت في معانيها الشغراء الجاهليين . ولادباها الحاليين .
من لهم التشبب في لبلي وهند . وسلي ودعد . وهي

لا من تذكرا اسماء ابنة العرب مابي ولا من ظليات علي الكشب
ولا هيامي من عذراء ناعمة ولا شجوني من غيد ولا وصي
ولا عقلت الهوى في عشق غانية ولا علفت بذات الدل والحجب
ولا نشيت في سعدي وما نرگت بعد الرحيل من الاثار في القرب
ولا ولوعي من مندا ولا أسنى على ظلمون نأت عني ولم تأب
ولا امامسة تعروني لفرقتها لوايح الشوق او من ناشب اللهب
ولا بعبلة وجدي او بمارية ولا بدعد التي لم تسق بالعلب
ولا بللي ولا شوق يؤرقي ليلا ولا من هو سلمي بمكتب
ولا لبعد أم او في بت منتخبا ولا بذيئب وجداني ولا نصبي
ولا وقفت على ربع لعمرة او قفر لعنزة اورسم بذي خشب
ولا صوبت لصب بات في نصب من الغرام ولا دمعي بمنسكب
ولا تمايلت من فريد ساجعة ولا جنحت إلى لهو ولا طرب
وليس دائي من عشق ولعت به ولا دواء سقامي بآبنة العنب
فهذه كام - اشياء لا شغفي بها ولا بشيتي فيها - ولا اري
وان يكن بعضها يا صاحبي شرکا لكل فرد كما قد جاء في الكتب
فقد تخلصت من شأن الوقوع بها يمدح من - اد كل المعجم والعرب

سلطاننا من نباهي عصرنا شرفا به على ماضى من سالف الحقب
 (عبد الحميد) الذي عمت مكارمه كل البرية من ناه ومقرب
 خليفة الله في ارض قد امتلأت من عدله وجاها غاية الرغب
 احيا ما اثر آباء له سلفت وفاقهم في نظام العدل والادب
 ذورفعه لم يرم ادراكها فلاك الاوّلج عن الادراك في لغب
 وهية خلدت في كل جارحة من العدي رعبانا هيك من رعب
 وسطوة لاتسل عما تداول في قلب الملوك بها من شدة الرعب
 ودولة صارت العليا لها علما كارت فضل توالى عن اب فاب
 محجوب وبجبدل الله معتم وعن ذوي العسر يلقى غير محجوب
 قل كيف شئت باوصاف له حسنت من المدايح لانتخش من الرب
 فالله الهه خير الفعّال كما به شريف المزايا غير مكتسب
 والله ايده من نصره ففدا بملكه لمدار الفتح كالقطب
 لاتعبأ بفتيد فشائه بين البرية لايمزي الى نسب
 فالحلم والعدل مارا يبحثان معا على مكانة عزه بر منقلب
 حتى اذا وصلا لاثابه وقفا كلاهما قال هذا منهي اربي
 واصبح الكون في امن بهوته من الحوادث لايمشي من العطب
 ادام الله بدرا في سماء على فيه تفاخر كل الترك والرب
 ماغردت صادحات الورق شادية على الغصون فشاقنتني الى الطرب
 قال الفكر الثاقب فاستبشرت مصر والشام باقواله وانشرحنا من جميل

أفعاله ورضيتنا بهذا الحكم الحسن والرأي المستحسن وخرجنا من عنده
مسرورين حامدين شاكرين وما تشبان عليه في كل آن بكل جارحة
ولسان هذا آخر ما حدث القلم العائب عن الفكر الثاقب والحمد لله في
البدء والختام على عمر الشهور والاعوام ماني نبيل مصر وغزت امطار الشام

اسماء مؤلفات صاحب هذه المحاور

نسخة

- ١ مسامرة الاقلام في محاوره مضر والشام
- ١ هبة الرحمن في فضل القلب والاسان
- ١ مرآة الخصال في وقائع الاحوال
- ١ رواية تمسين الحال في تفضيل العلم على التجارة والمال
- ١ ديوان العقد الثمين في شعر محيي الدين

يقدم مؤلف هذه المحاوره اعتذارا الى حضرات ارباب

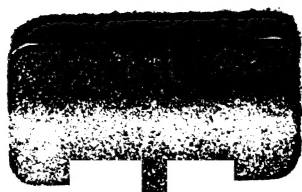
الاشتهار لانها تاخرت اربعة

اشهر تحت الطبع لشواغل اخري

الزمنه التشاغل عنها

هذه المدة ولم

مزيد الشكر



(Anne:
PJ7601
.H872
1896



32101 067574606

RECAP

